الأهرام

١٩٥٦/٩/٢٦

الإنجليز جلبوا الطاعون والكوليرا عن طريق القناة

سيادة مصر الكاملة على القناة لازمة لتأمين صحة المواطنين جميعاً

اعتبرت المعاهدات الصحية الدولية الموانئ التالية في حالات عدوى الامراض موانئ ، ومن ثم تعتبر قناة السويس ميناء مصريا ، ولقد كانت للقناة اهميتها منذ فجر التاريخ ، ووضحت اهميتها الصحية حين بدأ المصريون يشقون ارضها ، وقد مات جلد المصريين على العمل الاوبئة من حفر هذه القناة، كما فشل معه دليسبس ورجاله في حفر قناة بنما ، وعبر مياه القناة تفشت الاوبئة في الحربين العالميتين الاولى والثانية نتيجة لفرق من الجيوش التي استجلبت من الاقطار الموبوءة بالملاريا الخبيثة ، وكان من نتيجة سماح السلطات العسكرية البريطانية بمرور مئات من الجنود بدون اتخاذ الاحتياطات الصحية ان تسرب الطاعون ، كما تسربت من قبله الكوليرا

هذا ابرز نقاط الحديث الخطير الذي ادلى به الدكتور احمد الطوالي المدير العام لمصلحة الامراض المتوطنة ومدير معهد البحوث الطبية الى لفيف من مندوبي الصحف

اهمية منطقة القناة

وقد استهل الدكتور الطوالي حديثه بالاشارة الى ان اهمية منطقة القناة تبدأ منذ فجر التاريخ ، اذ كانت بمثابة البرزخ بين مصر وآسيا لمرور التجارة والجيوش.

وقال الدكتور الطوالي : وفي العصر الحديث وضحت الاهمية الصحية لتلك المنطقة حين ابتدأ المصريون يحفرون قناة السويس فلقد كان في تلك المنطقة كثير من المناقع المائية التي يتوالد فيها البعوض فانتشرت الملاريا الخبيثة بين العمال بالاضافة الى ما استهدف له العمال من الوان المتاعب بسبب ارهاق العمل وسوء التغذية وقيظ الجو صيفا ، وقسوة برودته شتاء ... وقلم السخرة

نجاح المصريين وفشل دلسبس ..

وكان من اثر ذلك ان حصدت وفيات عالية مروعة - وبينما اتم المصريون بجلدهم ، وقسوة سيرلفصمر حفر قناة السويس ، فشل دلسبس ورجاله وعماله ، في حفر قناة بنما لان الملاريا والحمى الصفراء الفتكت عليهم فتكا ذريعا . وافلسوا وباءوا بالخيبة ، ولم تنجح الامريكان الا بعد ان اتم الطبيب الامريكي جورجاس مكافحة بعوض الملاريا والحمى الصفراء ، فبدأت بعد ذلك اعمال الحفر والانشاء في تلك القناة في امن صحي

الاحتياطات الصحية بالمنطقة

واستطرد مدير مصلحة الامراض المتوطنة فقال : وحتى انشاء قناة السويس حفر ترعة العطرة ذات الفرعين ، وهما اللذان يتجه احدهما شمالا الى بورسعيد والثاني جنوبا الى السويس ... ولما كان قاع هذه الترعة العذبة اعلى من سطح ماء قناة السويس فان ماءها يرشح ويكون بحيرات مستنقعات ويركد ابدا الى انتشار الملاريا وخاصة بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية، لان الجيوش احضرت فرقا من افريقيا وغيرها من الاقطار الموبوءة بالملاريا الخبيثة وغيرها من الامراض التي تفشت في تلك المنطقة ، ولكن وزارة الصحة المصرية كانت ساهرة على منع ومكافحة الملاريا في تلك المنطقة ، فقد شكلت المصارف والمستنقعات الملاريا لمكافحة البعوض، فجعلت المنطقة صحية من هذه الناحية ، واصرفت الحكومة المصرية سنويا من ميزانيتها مبالغ طائلة على استمرار هذه الاحتياطات الصحية

كيف دخلت الكوليرا مصر ؟

ثم قال : وكانت الكوليرا تجتاح مصر بعد اختلاط الحجاج الهنود والمصريين في مكة عن طريق السويس ، الى ان انشأت الحكومة المصرية محجر الطور ، لمنع الكوليرا ، ولم تطرق الكوليرا بعد انشاء المحجر من مرتين الاولى في سنة ١٩١٥ ، حيث دخلت مدينة القاهرة ، ولولا يقظة احد الاطباء المصريين لتفشى المرض ، والثانية في سنة ١٩٤٧ ، عقب نقل الجنود الانجليز بمعداتهم من الهند عبر قناة السويس.

ولقد ثبت بعد الحرب ان السلطات العسكرية البريطانية سمحت للمفتشين البريطانيين بعبور قناة السويس بدون اتخاذ اي احتياط صحي مما ادى الى دخول الطاعون عن طريق قناة السويس ، ولولا يقظة وزارة الصحة لتفشى المرض في البلاد في سنة ١٩٤٧

انتشار الميكروبات موانئ

ومضى الدكتور الطوالي فقال : ولذلك اعتبرت المعاهدات الصحية الدولية الموانئ التالية في حالات عدوى الامراض موانئ، ولذلك تعتبر قناة السويس ميناء مصريا

السيادة الصحية للدولة

ثم قال : ويجوز هنا ان سيادة الدولة يتركز في السيادة الصحية ، فاذا ضاعت السيادة كما حدث في قناة السويس في اثناء الحروب وبعد الحرب العالمية الثانية نتيجة للاحتلال البريطاني ، انتشرت الكوليرا البلاد ووصيبت من الخسارة في الارواح والاموال ما يعوق التقدم في مصر.

ولذلك تعتبر قناة السويس اهمية عظمى للدولة التي تمر في ارضها كجزء من صميم كيانها ، وشريان من شرايينها الحيوية ، في الصحة واجبها ان تبسط سيادتها الكاملة بكل انواعها ، من سيادة ادبها المادي واجبها الصحي ، على السواء.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية